

التبيان في تفسير القرآن

(496) الشرك. وقوله " اني اعطك أن تكون من الجاهلين " فالوعظ الزجر عن القبيح بما يدعوا إلى الجهل على وجه الترغيب والترهيب. والصحيح أن الجهل قبيح على كل حال. وقال الرمانى: انما يكون قبيحا اذا وقع عن عمد، فاما اذا وقع غلطا او سهوا لم يكن قبيحا ولا حسنا. وهذا ليس بصحيح، لان استحقاق الذم عليه يشترط بالعمد فاما قبحه فلا كما نقوله في الظلم سواء. قوله تعالى: قال رب اني أعوذ بك أن أسئلك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين (47) آية في هذه الآية اخبار عما قاله نوح (عليه السلام) حين عرفه الله حال ولده وأنه لا يستحق الغفران ووعظه بان يكون من الجاهلين، فانه قال " اني أعوذ بك أن أسالك ما ليس لي به علم " فالعيادة طلب النجاة بما يمنع من الشر، يقال: عاذ يعوذ عوذا وعاذا فهو عائد بالحق. والعياذ الاعتصام بما يمنع من الشر. والمعنى اني أعتصم بك أن أسالك ما لا أعلمه، وانما اعتصم من ذلك، لان ما يعلمه الانسان يجوز أن يكون حسنا ويجوز كونه قبيحا. ولا يحسن أن يسأل ما يجوز كونه قبيحا وان شرط حسن السؤال. وينبغي أن يشترط ان كان ما سأله حسنا فيحسن السؤال حينئذ. وقال الرمانى: لا يحسن أن تسأل فتقول: اللهم احبي اقاربي في دار الدنيا على ما يصح ويجوز. لانه قد دل الدليل على أن ذلك لا يحسن في الحكمة فلا يجوز أن يسأله بحال. وانما جاز اطلاق " ما ليس لي به علم " مع أنه قد علمه سؤالا. لان هذا العلم لا يعتد به لان المراد علم ماله أن يسأله اياه. وانما حذفت (يا) من قوله " رب اني أعوذ بك " وأثبتته في قوله " يا نوح " لان ذلك نداء تعظيم. وهذا نداء تنبيه فوجب أن يأتي بحرف التنبيه. وقوله (به)